

تامة تامة
تامة

پیران

إهداء

إلى من غرروا به ليسوقونه إلى البقاع المقدسة
كحاج سارق أو كحاج مؤذ متحايل

إلى من غرروا به وهم يتاجرون بلهفته إلى حج
مبرور وذنوب مغفور

إلى من غرروا به وهم يسلّون منه ماله ليدسّوه هو
وصحبه في خيم الغير

إلى من غرروا به وأوهموه ليتفاخر بعد عودته أنه
أصاب

إلى من غرروا به واستغلوه فولّ الركب مغبون

ها هنا جلسة تغنيك وتنجيك

ها هنا جلسة مع ربك تلهيهم عنك وترضيك

ها هنا جلسة تامة تامة تامة أفدعها

ها هنا جلسة ربانية حقا تعلمك كيف تحج قبل

أن تحج

لفت انتباه

حجك صحيح أو غير صحيح لن نصل إلى ذلك
للقول بجله أو بجرمته مادام هناك سرقة
سبقت الأمر فرب العالمين قال: "من استطاع
إليه سيلا"

لا تملك مالا كافيا أي لم تستطع إليه سيلا،
لم تنجح في قرعة الحج أي لم تستطع إليه
سيلا،

لم تحصل على دفتر الحاج أي لم تستطع إليه
سبيلا،

لم تحصل على تأشيرة حج أي لم تستطع إليه
سبيلا،

أيها المتلهف لا تحمّل نفسك ما لا تطيق

الماء المغصوب لا يجوز استعماله ولو كان طاهرا، وهو ماء حرام، فحرمة وقعت بسبب أنه ملك للغير وقد أخذ منهم غصبا، فهذا يعيدنا إلى من يحجّون مخالفين للقوانين؛ فليس الماء هو الذي ليس طاهرا ولكن حرمة وقعت بسبب أنه تمّ التعدي على حق الغير ضيف من ضيوف الرحمان؛ كذلك لمن يحج خلسة هاربا.

فالماء الطهور المغصوب كالحجّ بطريقة غير قانونية، من صحيح مسلم: دخل عبد الله بن

عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض فقال: ألا تدعو الله لي يا ابن عمر؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول"، وكنت على البصرة.

(عبد الله بن عامر ولأه الخليفة معاوية بن أبي سفيان البصرة، ثم صرفه بعد ثلاث سنين، وقد مات في المدينة المنورة). يروي التابعي مصعب بن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عاد عبد الله بن عامر

وهو مريض؛ فطلب منه هذا الأخير الدعاء،
فذكر عبد الله ابن عمر حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم للفت انتباه ابن عامر كي
يتوب إلى الله عمّا فعله يوم ولّوه من هم أعلى
منه سلطة على البصرة، فقد كانت هناك غنيمة
أو غنائم هي ليست ملكا للحاكم كي يأخذ منها
كيفما شاء ووقتما شاء، فمعنى صدقة من غلول:
أي ما سرق وأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم،
ويكون ذلك عادة بالتخفي والاختلاس، وهو
مال حرام لا اختلاف فيه.

ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم:

"من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة، تامة تامة تامة" رواه الترمذي. حديث حسنه الألباني في سنن الترمذي.

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
"من صلى صلاة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى

ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة" رواه الطبراني
وقال الألباني إسناده جيد.

في مثل هذا يقول أهل العلم: المشابهة في
الجزاء لا في الإجزاء

الجزاء هو الثواب الذي يعطيه الله على
الطاعة.

فضل الله لا حد له ويتسع إلى ما لا يخطر لنا
على بال.

الإجزاء هو أن يسد الشيء عن غيره ويجزئ عنه.

المماثلة في الأجر والثواب.

الترغيب في ذكر الله، وتخصيص جلسات خاصة للذكر فحسب، فلا ينشغل إلا بالله، وبذكره بكل أنواع الذكر من تسبيح وقراءة قرآن بل ودعاء أيضا، ينوع المرء وهو في ذات المجلس حتى لا يمل ولا يفتر إلى أن تطلع الشمس بربع ساعة أو ثلث ساعة فيقوم فيصلي ركعتين، بعد هاتين الركعتين كأنما أدى

حجًّا والذي جزاءه الجنة؛ أو عمرة والتي هي
كفارة لما بين غيرها من عمرة أخرى. هذا العبد
بعد تلك الجلسة يقوم وهو جزاءه الجنة أو أنه
كفّر عن ذنوبه.

من أفضل الأوقات التي يذكر فيها الله كثيرا
هو وقتنا هذا الذي نتحدث عنه؛ فأنت إن
كان زادك كثير انطلقت بقوة وهذا ما يريده
الله لك، تتزود وتمضي لقضاء حوائجك؛ فأنت
تذكر قول الله عن من يترصدونك "إنه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم" **الأعراف** 27؛

لذا تسلّحك في هكذا توقيت بالذكر الكثير
سيني بينك وبين المراقب لك حجابا مستورا؛
ليس فقط حجابا إنما مستورا زيادة على ذلك
للمتمتين والتأكد والحرص الشديد لئلا يكون
حجابا معرضا للاختراق.

نظير هذا الحديث:

(1) "من قال لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك" رواه البخاري ومسلم

فإن كان على أحدهم كفارة يمين فهل هذا التسبيح أو هل هذا القول يعفيه من الكفارة (علماً أن مما يفك المرء من كفارة اليمين عتق رقبة)؟ بالطبع لا؛ فالكفارة عليه أن يؤديها بما هو مفروض عليه.

كلمة التوحيد تبعها عتق الرقاب وعتق الرقاب أوجب العتق من النار.

2 روى مسلم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا

وكيف يقرأ ثلث القرآن. قال: "قل هو
الله أحد" تعدل ثلث القرآن".

رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم وعلم
الصحابة والناس أن سورة الإخلاص تعدل
ثلث القرآن؛ والذي هو ستون حزباً أي
هي بقدر عشرون حزباً. "قال أبو العباس
بن سريج أن القرآن ثلاثة أقسام؛ ثلث منها
للأحكام وثلث للوعد والوعيد وثلث
لأسماء الله وصفاته؛ وسورة الإخلاص

جمعت الأسماء والصفات". استحسن قوله
ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" 103/17.

فكأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسّر
سورة الإخلاص وعرّفنا أنها تحمل أسماء
الله وصفاته فهي سورة التوحيد. والسؤال
هل إذا قرأت سورة الإخلاص اكتفيت
وقلت لقد أتممت ثلث القرآن ولن أقرأ ثلثه
الفعلي؟ طبعا لا؛ فهي لا تجزئ عن قراءة
ثلث القرآن؛ إنما لها من الأجر والثواب ما
يعدل ذلك.

(3) قال صلى الله عليه وسلم: "من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن مشى إلى صلاة تطوع - وفي رواية: من مشى إلى سبحة الضحى لا يُنصبه إلا إياه؛ لا يتعبه ولا يشق عليه، فأجره كأجر المعتمر" رواه أحمد وأبو داود (أي لا يكون ذهابه إلا لأجل ذلك) تخرج للصلاة في المسجد فلك أجر حاج. فقليل من يقصدون المساجد من ثمة يقولون بنا رغبة للحج ولم نستطع، الأولى أن تقدم على ما استطعت

بعدها أدعو لأجل ما لم تستطع؛ فهناك
في ذلك المكان تجد ما لم تستطع عليه،
أي في أداء ما ذكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم.

(4) "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف
صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام".
رواه البخاري. أي من صلى في المسجد
النبي فله أجر ألف صلاة، إلا أنه هل
هذا يعني أن هذا الشخص لا يصلي
ألف صلاة مفروضة عليه؟ وكيفيه
صلاة واحدة في مسجد رسول الله؟

طبعاً هي لا تجزئ ذلك، وصلواته
المفروضة يؤديها في وقتها كما يجب.

نلمس مدى رحمة رب العالمين التي لا
تعادلها رحمة، فمن صلاة واحدة كأنما صلى
المسلم ألف صلاة وهذا فضل تفضل به
علينا لوسع فضله الواسع الحكيم. جعل
للمصلي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك الأجر؛ خاصة لمن
يقطع المسافات الطويلة لأداء عمرة أو حج.
تماماً كما هو من يصلي في المسجد الحرام في

مكة ففضل ذلك يعادل مائة ألف صلاة؛
أي أضعافا مضاعفة في مكة.

(5) "عمرة في رمضان تعدل حجة" رواه
مسلم، وفي حديث أضيف (معي)، أي
حجة معي. المسلم الحق يتمنى لو التقى
رسول الله ولو فاز بحجّ معه، وفضل
رب العالمين الواسع لا ينقطع ولو بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأن جعل لعمرة في رمضان حجّة تعادلها؛
كأنها حجّة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم.

(6) مسجد بني عمرو بن عوف وهو مسجد
قُباء، كان صلى الله عليه وسلم يصلي
فيه كل يوم سبت؛ يذهب إليه ماشيا
وأحيانا راكبا، (الجميل الجديد في المدينة
المنورة هو الممشى الذي جعل بين
مسجد قُباء والمسجد النبوي علمت
عنه في عمري سنة 2024) وقد كان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ممن
يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم
فيفعل ذلك؛ أي يمشي إليه ليصلي فيه.

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مسجد قُباء عند دخول المدينة المنورة في
الهجرة. وهو أول مسجد بناه الرسول صلى
الله عليه وسلم أول قدومه إلى المدينة. في
بعض الأحاديث الصحيحة فضّل الصحابي
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الصلاة
في مسجد قُباء على الصلاة في مسجد
بيت المقدس قائلاً: "لأن أصلي في مسجد
قُباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت

المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قُبَاء
لضربوا إليه أكباد الإبل".

كانت قُبَاء قرية تبعد عن المدينة
المنورة ميلين أو ثلاثة، لهذا المسجد فضيلة
ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم:
يقال في التفسير أن المراد في الآية 108
من سورة التوبة مسجد قُبَاء: "لمسجد
أسس على التقوى من أول يوم أحق أن
تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهّرين".

كان الناس يصلون إلى الشام (فالأقصى
قبلة المسلمين الأولى) إلى أن نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يستقبل الكعبة فحوّلوا وجوههم اتجاه الكعبة
"قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق
من ربهم وما الله بغافل عما يعملون" **البقرة**
144. يوم وصل الخبر إلى المسلمين وهم

راكون في مسجد قُبا ووجهوا وجوههم
اتجاه الكعبة وهم على حالهم طاعة لله
ورسوله، ففي حديث رواه مسلم أن رجلا
من بني سلمة مرّ وهم ركوع في صلاة
الفجر، وقد صلّوا ركعة، فنادى: ألا إن
القبلة قد حوّلت، فمالوا كما هم نحو القبلة
الجديدة اتجاه مكة.

رحم الله من أطاع الله في حينه ولم يتردد
ولم يترث ولم يقل سأفعل لاحقا. كمن
كانت تجهل أن التمييز حرام فمجرد علمها

بأن ما تفعله بالحاجبين حرام تركته للأبد؛
ولم تعد إليه (ولو تحول شكل الحاجبين
لمنظر بشع لأنها كانت قد اعتادت التقليل
فتسبب ذلك في كثافة الشعر؛ فأفسد
الشكل الأصلي الذي كان) لم يكن منها
ذلك إلا طاعة لله ورسوله "ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"
النساء 69. كالذي لم يكن يعلم أن التعامل
مع البنوك ربا فسحب على الفور ماله

وتوجه لوضعهم في مكان آمن؛ أو عدّ كم
عليه من أرباح أضيفت لماله فسحبها؛
وأصبح يسحبها كل مرة ليسلمها لأحد ما
ليتخلص منها "ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم" **النساء**
13. وكالذي علم أنه سيحاسب على أنه لم
يحبّ زوجته عن أفراد عائلته وأقاربها؛
من ليسوا لها محرماً فأمرها بذلك وحرص
على التنفيذ لأنه مسؤول كسؤوليتها "ومن

يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون" **النور** 52. وأمثلة أخرى كثيرة من حياتنا اليومية نغفل عنها بإتباع هوى النفس وأهواء الناس، خاصة من يدخن وهو يعلم أنه يرتكب حراما؛ فما عليه إلا أن يتذكر ردة الفعل هذه من هؤلاء المسلمين الذي أطاعوا الله في كل أمورهم في الحين وليس حتى يفكر وحتى يستعد.

- وفي حديث صحيح رواه مسلم: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي

مسجد قُباء رابكا وماشيا فيصللي فيه
ركعتين" الراوي عبد الله بن عمر.

"من خرج حتى يأتي هذا المسجد - مسجد
قُباء - فصلى فيه كان له عدل عمرة" رواه
النسائي. "من تطهّر في بيته ثم أتى مسجد
قُباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة"
رواه ابن ماجه.

7 "الساعي على الأرملة والمسكين،
كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال
وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر" متفق

عليه. (المسكين هو من فقد السعة التي
تغنيه؛ فأنت تغنيه في حاجاته والأقربون
أولى).

يقول بعض العلماء من عجز عن قيام
الليل وعن الصيام والجهاد فعليه بهذا
الحديث، عن أن يكون فعلا غير قادر
على الجهاد مثلا وليس أنه يتحايل مع
رب العالمين العالم بسريرة نفسه.

قبل تلك الجلسة

■ كنت تائها تحسب نفسك سطّرت
طريقك بينما أنت لا طريق لك سوى
طريقا معوجا: "الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا" الكهف 104

■ كنت فارغا ولم تنتبه للفراغ إلا وأنت
تملأه: "أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا

ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله

سريع الحساب "النور" 39

■ كنت مغرورا؛ اعتبرت نفسك قد بلغت

عنان السماء ولا حاجة لك في المزيد

فاكتشفت أن صحيفتك لم يسجل فيها

بعد ما يُثقل الموازين: "ومن خفت

موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما

كانوا بآياتنا يظلمون" الأعراف 9

■ حسبت نفسك مخفيا عن الله ببعض ما

تفكر فيه أو ببعض ما تفعله دون شكل

مباشر: "أيحسب أن لم يره أحد" البلد

7 "أيجسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون" **الزخرف**
80

■ كنت متسلطا بسطة عملك أو
سلطتك في بيتك وتحسب نفسك لا
قوي أقوى منك؛ تبطش بمن شئت
كيفما شئت "أيجسب أن لن يقدر عليه
أحد" **البلد 5**

■ كنت من أهل السهر، من أهل السهر
لأبي سبب كان، كيف لك أن تكون
ممن نالوا فضل تلك الجلسة وأنت لا

تنام باكرا؟ بعد صلاة العشاء لا سهر؛
فالتامة التامة كي تتم حسناتك وكل
خير في حياتك تطلب منك نوما مبكرا؛
فالنوم المبكر هو السر في أن تؤدي
صلاة الفجر في وقتها وتعاين ذكرك
بعدها، فلا تفتقر ولا تغالب النعاس ولا
تراقب عقارب الساعة لتشرق الشمس
فتؤدي التامة التامة التامة على عجل
وتناااااااا، نعم هكذا سيكون حالك،
لذا نم باكرا، صل العشاء ونم، عائلتك؟
مثلا عودتها على السهر عودها على
البكرة في النوم. "واذكر ربك كثيرا

وسبّح بالعشي والإبكار" آل عمران 41
"واستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربك
بالعشي والإبكار" غافر 55

■ كنت ممن يُضيعون البركة التي دعا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُمَّته
المبكرين، لم تكن من أهل البكور وهم
أهل البركة، البركة جند من جنود الله؛
قد نلمس ثمارهم التي يقطفونها لنا وقد
نغفل عنها وهي بين أياديها إن نحن كنا
من المبكرين. قال صلى الله عليه
وسلم: "اللهم بارك لأمتي في بكورها"

فاللهم ارزقنا البركة. يقول الشيخ ابن
عثيمين رحمه الله: البركة هي الخير الكثير
الثابت؛ لأن أصلها من البركة، والبركة
واسعة، وفيها ماء قار ثابت؛ فلذلك
صار معناها: الخير الكثير الثابت.

■ قبلها لم تكن سيدا حتى وأنت تحفظ
القرآن كلاما، فقد كان الصحابة أسياد
العالم عندما كان القرآن خُلِقا وأدبا
وعقيدة يعملون بها، فهل أنت كذلك
قبل جلستك تلك؟ قال صلى الله
عليه وسلم: "القرآن حجة لك أو

عليك"، يقول صلى الله عليه وسلم:
"يدعى القرآن وأهله الذين يعملون به
تقدمه سورة البقرة، وآل عمران تحاجان
عن أصحابهما" فأن تعمل به في النهار ولا
تنام عنه ليلا مهم بل وجد مهم. فإن
حفظته ولم تجعله خلقك فهو عليك حجة
دامغة. "أفتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم
القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون" **البقرة** 85 ، كالذين
يبحثون في القرآن عما يتماشى مع

أهوائهم: "منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله" **آل عمران** 7

فُتُتْخِدم الآيات للتضليل إبتاعاً لأهوائهم ومصالحهم؛ حينها الشيطان يزين لهم ويفتنون وهم لا ينتبهون للجرم العظيم. "الذين جعلوا القرآن عضين"

الحجر 91 فهوى نفسك الذي حرمك أن تكون سيد نفسك دعه جانبا بعد جلستك تلك وكن سيدا. "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" **الصف** 5.

في تلك الجلسة

■ في تلك الجلسة لم يكن سوى ذكر الله؛ فلم تجالس أحدا سوى الله عز وجل، فلا موائد اللغو ولا موائد اللهو، ولا موائد الغيبة ولا موائد النخبة، ولا موائد هتك الأعراض ولا مائدة من موائد الدنيا، إنما جالست رب العالمين؛ أنت وربك فحسب. وما رب العالمين؟ رب الأرباب؛ رب الكون رب السموات والأرضيين؛ وما نعلم وما لا نعلم، ما

رب العالمين الذين جالسته وحدك لم
يشاركك فيه مخلوق؟ الرحمان الذي
وسعت رحمته كل شيء والغني الذي لا
أول ولا آخر لغناه؛ بكت يوما إحداهن
وهي تسمع من أحد يقول لها: رأيتك
في منام وقد غفر الله لك؛ وقال قل
لفلانة غفرت لها لمدى صبرها على
مصايبها. لم يكن سوى مناما لا تعلم
صحته من كذبه؛ فالشيطان يتلاعب
بالمرء في المنام واليقظة؛ إلا أنها تعي ما
معنى أن يذكرها الله فاستعظمتها؛ فهذا
الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا

نوم؛ من خلقها وخلق كل شيء؛ إن
ذكرك ملكا أو أميرا بشخصك
استعظمت الأمر بينك وبين نفسك
فكيف بملك الملوك من لا شريك له،
بكت وقالت ربي ذكرني؟ إذا فهو
يراني ويسمعني ويرى مصابي وصبري،
كانت على يقين من كل ذلك ولكن أن
يذكرها هذا الذي يرى كل شيء؛
ويسمعها هذا الذي يسمع كل شيء فهو
حقا لأمر عظيم لا يذرف دمعا له
سوى من قوي إيمانه به سبحانه.
"وتوكل على الحي الذي لا يموت

وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيرا" الفرقان 58، لا نلقي بالا أننا
قلنا أو فعلنا؛ ولا نلقي بالا أننا سمعنا
وحضرنا؛ بينما كان علينا أن لا نقول ولا
نفعل ولا نسمع ولا نحضر.

من يجالس المقاهي ولو لبرهة من الزمن
ماذا عليه لو ترك مقعده إن خاضوا في ذكر
إنسان ما؟ فما كانوا ليجدوا آذانا لتسمع
لأقوالهم وأقواليلهم؛ بهذا يقطع تلك الآثام
ولو معه فقط أو في حضرته فحسب؛

وهذا يكفيه أن ينظف أذنه وعقله الذي
يلتقط ما يسمع، فلا يشكو يوما ما إن
طعن في السن نقصا في السمع أو ألما في
الرأس أو ضعفا في الذاكرة لا بل ما عانى
من تأنيب الضمير ولو خلسة عن نفسه؛
وأنت تفتح لهم مجالا للقول فقد شاركهم ما
قالوا بأن تركت المجال مفتوح، لذا قم ولا
تحض فيما خاضوا؛ لا بل لا تقعد مقعدك
ذاك أنت الذي جالست مقعدا مع رب
الأرباب وشتان، أفتعكر صفو مياه تلك

الجلسة لأجل صحة لا تعلم معنى رشفة
قهوة أو رشفة شاي؟ قم؛ فقد أفسدوا
جلستك التي كانت تامة تامة تامة "لا
خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة
أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه أجرا عظيما" النساء 114؛ فقم
لأجرك العظيم ولا تسقطه لأجل سقطة
معهم.

■ في تلك الجلسة تتنظف وتنقي وتتطهر
"وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم
الضر فإليه تجأرون" **النحل** 53 علم
رسول الله أبا بكر الصديق وهو المبشر
بالجنة أن يقول: اللهم إني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت
فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
إنك أنت الغفور الرحيم. دعاء لمن ذكره
الله في القرآن ثاني اثنين "إذ هما في
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله
معنا" **التوبة** 40 ، كان الله سبحانه مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
أبي بكر؛ وكان الصديق الأول الذي
صدق بإسرائه صلى الله عليه وسلم
ليلة الإسراء والمعراج؛ والمصدق له في
كل أمر وفي كل قول ورغم ذلك علمه
الاستغفار ليتطهر ولينقى ولينظف،
فالاستغفار للأنبياء والرسل وللصالحين
وعامة عباد الله، لا شيء مثل
الاستغفار غاسلا لكل شائبة تشوب
النفس دون شعور منا ودون علم؛ فهو
علام الغيوب سبحانه. ما نحن أمام
عطايا أبا بكر وقد علمه أن يستغفر

منيبا إلى ربه؛ معترفا بتقصيره هو الذي
تصدّق بكل ماله وليس بنصفه؛ ما نحن
أمام من رافقه في رحلة الهجرة التي لا
يقدم عليها إلا من باع نفسه لربه.

■ في تلك الجلسة ربما هي يوما أكثر من
القرآن فيها وهو خير ذكر والذكر أعظم
القربات؛ وفي يوم آخر في جلسة
أخرى أكثر من الاستغفار فيها
وبللتة بملح دموعك لا تدري أين المفر
"يوم يفر المرء من أخيه 35 وصاحبه
وبنيه 36 لكل امرئ منهم يومئذ شأن

يغنيه 37" **عبس**، فعليك وشأنك الذي
يغنيك عن شؤون الدنيا كلها؛ شأن
النفس التي وُكِّلت بها فهل آتيتها حقها
من النقاء؟ ها هي جلسة تامة تامة
تامة لتنجو، لا شيء سوى جلسة
تصفا فيها روحك مع ربك، وتستغفر
عما فعلت وقلت وعما فكرت وسوّلت
لك لحظة ما بهمسة ما. أصدق ربك
في تلك الجلسة وخُض معه ما لا
يمكنك أن تخوضه مع أي مخلوق
واستغفر مديدا، استغفر فلا تعلم إلى
أي حد أنت بحاجة للاستغفار؛ إنها

جلسة الرب سبحانه، جلسة تناديه
فيها وتلوذ إليه ليمدك بما يجب من
تنظيف عميق وغسل تام لروحك.
روي عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول: "أفضل الكلام لا اله
إلا الله وأفضل الذكر الحمد لله"، قال
صلى الله عليه وسلم: "خير ما قلته أنا
والنبيون من قبلي لا اله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير"، "ألا بذكر الله
تطمئن القلوب" **الرعد** 28.

■ في تلك الجلسة تسمو وتعلو؛ فماذا
حينها غير ذلك؟ لا حول ولا قوة إلا
بالله "ما شاء الله لا قوة إلا بالله"
الكهف 39؛ لا قوة إلا قوة الله التي
تعليك وتجعلك تسمو؛ ففي حضرة الله
في تلك الجلسة حتما الطبيعي أنك
ستشعر وكأنك صعدت إلى رب
العالمين حيث السماء الأولى أو أعلى
من ذلك؛ فأنت ترفّعت عن كل دنيا
فعلا بك ذلك، لا حول ولا قوة إلا
بالله قال عنها رسول الله صلى الله

عليه وسلم كنز من كنوز الجنة؛
فستعلو إلى حيث ذلك الكنز؛ فقد
استسلمت وفوّضت أمرك لله
واعترفت وأذعنت له؛ أنت يا من أنت
تجلس مجلسك هذا لا يمكنك أن
تتحرك ولا أن تتحول من مجلسك ذاك
إلا بالله بمشيئته بإرادته "إن يمسك
الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن
يمسك بخير فهو على كل شيء
قدير" الأنعام 17 أو "وإن يردك بخير
فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من
عباده وهو الغفور الرحيم" يونس

107، إن أجلسك هذه الجلسة فليعلو
وليسمو بك؛ فابق حيث أنت؛ لا تُنزل
نفسك حيث الحضيض وحيث لا
يجب فتتلطخ وتتسخ وتفوح منك
رائحة الأدران فتعاود الاعتسال؛ وقد
لا تتمكن من ذلك لأن الموت كان قد
حضر.

■ في تلك الجلسة ستقوم إنسانا آخر
كيوم ولدتك أمك، لا تحمل في نفسك
ضعينة لأحد ولا كرها ولا حسدا
"ويسبح الرعد بحمده والملائكة من

خيفته "الرعد 13 ستحمد الله كثيرا في
جلستك تلك؛ حمدا مهما أكثر منه
فهو قليل "يسبحون الليل والنهار لا
يفترون" الأنبياء 20

■ في تلك الجلسة أنت لا تعرف سوى
الله ولا تفكر إلا فيه وتخلو روحك من
كل الدنيا إلا من الذكر "لم يلد ولم يولد"
الإخلاص؛ فكيف لا تعبده وتخلو إليه
سبحانه؛ ترجوه ليقبلك عنده. ستسرع
الخطى إلى نوافل الأعمال كهؤلاء:
"يسارعون في الخيرات وأولئك من

الصالحين" آل عمران 114 إلا ابتغاء
رضا الله "يسارعون في الخيرات
يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين"
الأنبياء 90 "أولئك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون" المؤمنون
61؛ "ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله" البقرة 207 ؛ "إلا
من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"
النساء 144، لن ترضى بعد اليوم أن
تكون ممن يسارعون في الإثم والعدوان

أو من يسارعون في الكفر، فثلاثة
يسارعون في الخيرات والأربعة البقية
من نصيب الشيطان. من نوافل
الأعمال التنفيس عن المكروب وإغاثة
الملهوف.

سيعلو قلبك بالعتيدة وتعلو جوارحك
بالتزكية صلاة وزكاة وغيرها من الأحكام،
ستعلو روحك بهذه النوافل.

■ في تلك الجلسة ستندوق طعاماً حلو
المذاق، فتقوم بعزيمة جديدة مهما مرّ بك

أو سيمر فأنت كنت في حضرة " ولم
يكن له كفؤاً أحد" **الإخلاص**؛ ذلك
الذي لا يكافئه أحد في جميع صفاته
كيف لا يقوّي عزمك وعزيمتك لتمضي
بروح متجددة بعد كل جلسة من تلك
الجلسات التي ستعتادها وتطلبها بعد
كل فجر. ستترقب أذان الفجر بشغف
وترجو قدومه وتستبطنه إن طال
الليل، الناس نيام وأنت شغوف بالقيام
لأول أذان تتحضر لتلك الجلسة، هذا
الفجر هو أول انبثاق لك، "وقرآن
الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً"

الإسراء 78 سيشهد الخالق جلّ وعلا
قرآنك فلا تقرأه بكسل وخمول أنت في
حضرة "ولم يكن له كفؤاً أحد"
الإخلاص، فعيب عليك أن لا تنفض
عنك آفة النعاس والتشاؤب وأنت تقرأ
قرآن الفجر المشهود من رب العالمين،
يوم الدين ستشهد الملائكة قرآنك
وتذكره على الملائ، فأين أنت من ذلك
اليوم؟ رمشة عين وقد بلغ. مثلما ذوّقك
"ولم يكن له كفؤاً أحد" سبحانه طعاماً
خاصاً بعد تلك الجلسة وأوقفك بعزيمة
جديدة فقم بذات العزم لقراءة قرآن

الفجر في الركعتين كما تحب أن تقوم
بعد تلك الجلسة. "إن هذا القرآن
يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيرا" **الإسراء** 9، أنت على هداية
الأقوم وبشرى بين يديك بل وحجابا
"وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا" **الإسراء** 45، لن يراك
الشیطان وأنت تجدد عزيمتك، فلن
يثبطك ولن يراك وأنت تقوم قوتك
تلك، فلن يوقعك لأن بينك وبينه حجابا

ما دمت ماسكا لهذا الحجاب متمسكا
به، وإن غفلت وقع الحجاب فتعريت
ومكّنته منك "يا بني آدم لا يفتنكم
الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم"
الأعراف 27.

■ في تلك الجلسة جدّدت إيمانك وعهدك
مع الله، ألك عهد مع الله؟ أجل عهد
قبل مولدك هذا، عهد يوم خلقك
وأراك أنت وكل البشر لأبيكم أب

البشرية آدم عليه السلام؛ هناك أنت
كنت قد عاهدت الله على أن تكون
عبدا له ولا تشرك به شيئا، فقد
شهدت له بالوحدانية بعد أن علمك
إياها وأخبرك أنه الله لا شريك له. يومها
قبلت الإسلام وهو إسلامٌ لله بكل ما
أوتيت بكل جوارحك بكل ما فيك
"وإذ أخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
ألمست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا
يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين"
الأعراف 172.

■ في تلك الجلسة أنت تدخل الدنيا لثاني
مرة؛ فقد دخلتها من قبل بعد ولادتك
فغاب عن بالك الجزيل؛ بيد أن
دخلتك هذه أنت فيها متيقظ ولن
تتعثر مجددا؛ فكل شيء لك مكشوف؛
وتجربتك علّمتك من تلك الجلسة أن
تحذر وتترث كما يجب وبقدر ما يجب
"إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا
ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء
للذين لا يؤمنون" **الأعراف** 27

■ في تلك الجلسة.. يا الهي كم هي مميزة
ومريحة؛ أأست ممن يميل للاستجاءم؟
فهذا استجاءمك.

بعد تلك الجلسة

■ ستنشغل بعيوبك لا غير ولا تتبع
عيوب غيرك "وإذا القبور بعثرت
علمت نفس ما قدمت وأخرت"
الانفطار 5/4. تلك الجلسة تفتح
أمامك مشهد القبور المبعثرة
والعيوب المخبئة لك وهذا يغنيك
عن عيوب غيرك.

■ بعد تلك الجلسة ستنشغل
بشؤونك؛ ولن تضيق عينك
بالتلصص بالبحث عما فعله غيرك
لتغار منه أو تحسده "لقد خلقنا

الإنسان في كبد " **البلد** 4 وكأن ما
يكابده الإنسان لا يكفيك فتزیده
أنت من عينك الضيقة فتزید عيشه
تضييقا. " ما بال أحدكم يقتل أخاه "
فعينك تقتل وتشلّ وتفعل
الأفاعيل؛ ولولا التلصص ما بلغت
عينك شيئا.

■ بعد تلك الجلسة ستقوم خاليا من
الهموم والمشاكل وإن بقيت في
حياتك فتأثيرها عليك تغير "ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضات الله والله رؤوف بالعباد"

البقرة 207

■ بعد تلك الجلسة لا تعنيك الصغائر،
وإن كبرت لاحقا تصاغرت رغما
عنها إلى أن تذوب كما يذوب الملح
في الماء فيتركه شديد الملوحة ولكن
كالماء المالح الذي ينقيك من
الشوائب والسلبيات فهو شفاءك
"وإذا مروا باللغو مروا كراما"
الفرقان 72.

■ بعد تلك الجلسة أنت لست أنت
ولن تبحث عن الآخر؛ فقد
تخلصت منه وارتحت، الآخر هذا
هو نفسك أو أهواء من هم
حولك، الآخر هذا من كان سبب
كل تدنيك. سيريك الحق حقا
والباطل باطلا؛ فهو نفسك كان
يغشى الحق فتهجره وتنافق نفسك
أما الآن فأنت تراه حقا وتتبعه دون
تردد ويختفي صوت الهوى "وإن

كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم"
الأنعام 119.

■ بعد تلك الجلسة ستطيل التفكير
وأنت تضع رأسك على وسادتك:
هل ستكرر؟ هل تجهزت لها
بزاد؟ نعم ستكررها وللعديد من
المرات، فمثلا تتوقع الاستجابة
وأنت تؤدي عمرتك أو حجتك،
كذلك في تلك الجلسة تُحرم وتتجرد
من دنيك، في جلستك تلك تتجرد
من دنيك كمن أحرم وتطيل

سجودك ملحًا في الدعاء، فيقال سمي
الإحرام إحراماً لأنه يمنع صاحبه من
فعل المحرمات "ففرّوا إلى الله"
الذاريات 50.

■ بعد تلك الجلسة الزاد للطريق إليها
أضحى ضرورة "وتزودوا فإن خير
الزاد التقوى" البقرة 197

■ بعد تلك الجلسة ستنمو روحك
وتنضج وتسعى بفكر مغاير فأنت
من أولي الألباب "رحمة منا وذكرى

لأولي الألباب" ص 43 "هدى
وذكرى لأولي الألباب" غافر 54.
■ ماذا بعد تلك الجلسة إلا كل خير.

فهل ستقوم كل ليلة مع الأذان الأول

لصلاة الفجر

تصلي ثم تترقب الأذان الثاني لتجلس

جلستك تلك؟

أم أنك ستنام عنها

وتفوت ما ستبكيه يوما وقد توسدت

التراب؛

ولن تحضرها مجددا أبدا وتشتاق؟

